المحور الأول: فنون المعاني:

*** المبحث التمهيدي: علم المعاني: تعريفه، موضوعاته، فائدته، تصنيف مباحثه.**

المطلب الأول: تعريف علم المعاني وواضعه وسبب التسمية

الفرع الأول: تعريفه[1]: ومن تعريفاته:

***أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.**

. فذكاء المخاطَب: حال تقتضي الإيجاز، فإذا أوجزت في خطابه كان كلامك مطابقا لمقتضى الحال، وغباوته حال تقتضي الإطناب والإطالة، فإذا جاء كلامك في مخاطبته مطنبا: فهو مطابق لمقتضى الحال، ويكون كلامك في الحالين بليغا، ولو أنك عكست لانتفت من كلامك صفة البلاغة.

***العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.**

ويفهم من هذا التعريف أنه يتضمن العلم شيئين: الأول دراسة الكلمة المفردة في مختلف أحوالها، والثاني مطابقة هذه الكلمة لمقتضى الحال.

وباختصار[2]: لمعنى علم المعاني من باب التقريب: أنه لكل موقف من مواقف الحياة ظروفه الخاصة، ولكل إنسان شخصيته الفريدة، فما ينفع من الكلام في موقف، ربما يضر في موقف آخر، وما يظهر من الكلام لشخص ربما يخفى على غيره، وما يؤثر في نفس إنسان من تعبير ربما لا يحرّك قلب غيره.

وإذا كان الأمر كذلك لزم على الأديب أن يراعي في كلامه:

. الموقف الذي يقال فيه الكلام.

---

(1) البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني: الدكتور بكري شيخ أمين[1/53وما بعدها]، الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود[24]، الأعراف بين علم النحو وعلم المعاني: هدى سالم آل طه[73وما بعدها]، قواعد البلاغة: أحمد بن عميره[2]، تلذيذ البلاغة في فن المعاني والبيان والبديع: أبو فوزان الأرومي الجمي[3]، البلاغة العالية علم المعاني: عبد المتعال الصعيدي[3وما بعدها]، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: الدكتور توفيق الفيل[7وما بعدها]، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع: الدكتور حبيب يوسف[59وما بعدها]، البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم المعاني ـ : الدكتور فضل حسن عباس[85وما بعدها]، فنون البلاغة العربية: الدكتور عبد العليم بوفاتح[9وما بعدها].

(2) البلاغة المصوّرة: إيهاب عبد الرشيد سليمان[87]، علوم البلاغة ـ البيان والمعاني والبديع ـ : أحمد مصطفى المراغي[41]، مسائل الخلاف في الأساليب الخبرية من علم المعاني في إيضاح الخطيب القزويني ـ عرض، وتحليل، وترجيح ـ : ناصر الزهراني[8وما بعدها]، البلاغة الميسرة: الدكتور عبد العزيز الحربي[21وما بعدها].

. الشخص الذي يقال له الكلام.

وهذا هو موضوع دراسة علم المعاني، كيف يجعل المتكلّم كلامه مطابقا لمقتضى الحال.

الفرع الثاني: واضع علم المعاني وسبب التسمية

أولا . واضعه ومسميه بهذا الاسم: ويبدو أن أول من سمّى علم المعاني بهذه التسمية شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني[ت471هـ] في كتابه[دلائل الإعجاز] [3]، وقيل واضع علم المعاني وعلم البيان سيبويه[4].

ثانيا . سبب التسمية بهذا الاسم: وكان يقصد بكلمة [المعاني] معاني النحو.

فنتعلّم في النحو . مثلا . مواطن تقديم المبتدأ، ومواطن تأخيره، ومواطن حذفه أو ذكره، ومتى يكون معرفة، ومتى يصح أن يكون نكرة، فإذا ما قرنّا علمنا هذه القواعد بالغاية الفنية التي دعت إلى التقديم أو التأخير، أو الحذف أو الذكر، أو التعريف أو التنكير، نكون قد تعلّمنا القاعدة النحوية، والمعنى المراد منها في آن واحد، ونكون قد ملكنا الجسد[القاعدة]، والروح الذي هو المعنى[5].

المطلب الثاني: موضوعات علم المعاني وفائدته

الفرع الأول : موضوعاته: وقد حصر البلاغيون أبواب هذا العلم في ثمانية أبواب:1 . الإسناد الخبري[الخبر]/ 2 . الإنشاء/ 3 . أحوال المسنَد إليه/ 4 . أحوال المسند/ 5 . أحوال متعلَّقات الفعل/ 6 . القصر/ 7 . الفصل والوصل/ 8 . الإيجاز والإطناب والمساواة.

الفرع الثاني : فائدته[6]: ومن ذلك:

أولا . معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصّه الله تعالى به من جودة السبك، وحسن الوصف، وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب، وجزالة كلماته، وعذوبة ألفاظه وسلامتها، إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته، وحارت

---

(3) البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني: الدكتور بكري شيخ أمين[51/1]، الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود[25]

(4) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: أحمد مصطفى المراغي[43].

(5) البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني: الدكتور بكري شيخ أمين[51/1وما بعدها]

(6) الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود[25]، علوم البلاغة . البيان والمعاني والبديع . : أحمد مصطفى المراغي[42]، البلاغة الواضحة . البيان، المعاني، البديع . : علي الجارم، ومصطفى أمين[258وما بعدها].

عقولهم أمام فصاحته وبلاغته، فيمكن إدراك شيئ ولو قليلا من سر بلاغة التعبير القرآني، إذ كل آية من القرآن الكريم محل دراسة علم المعاني.

ثانيا ـ معرفة أسرار كلام النبيﷺ، فهو أبلغ البلغاء، وأفضل من نطق بالضاد، وذلك ليصار للعمل بها، ولاقتفاء أثره في ذلك.

ثالثا ـ الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة، في منثور كلام العرب ومنظومه، كي تحتذي حذوه، وتنسُج على منواله، وتفرّق بين جيّد الكلام ورديئه.

رابعا ـ فهم الكلام الموجّه للسامع.

خامسا ـ إنشاء الجواب المناسب للشخص والموقف.

سادسا ـ أمن الخطأ في استخدام تراكيب اللغة[7].

سابعا ـ يبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين، والمواطن التي يقال فيها، ويريك أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه، وقديما قال العرب: لكل مقام مقال.

ثامنا ـ الذي يبحث علم المعاني هو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى، ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديدا يفهم من السياق، وترشد إليه الحال التي قيل فيها.

ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحي شتى، كأن يتجه القصر الإضافي رغبة في المبالغة، ـ فيقول المتفائل: وما الدنيا سوى حلم لذيذ*تنبّهه تباشير الصباح.**

ـ ويقول المتشائم: هل الدهر إلا ليلة طال سُهدُها*تنفّسُ عن يوم أحمّ عصيب[8].**

---

[7] البلاغة المصوّرة: إيهاب عبد الرشيد سليمان[87].

[8] البلاغة الواضحة ـ البيان، المعاني، البديع ـ : علي الجارم، ومصطفى أمين[258وما بعدها].